

أضواء البيان

@ 275 @ عَالَمِيكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَا كُنْ مِّنَّا تَعَمَّ دَاتٌ

قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّيْلُ غَفُورًا رَّحِيمًا { . . .

وخطوهم المذكور لا شك فيه ، ولو وفقهم □ لتطهير قلوبهم من التشبيه أولاً ، وجزموا بأن ظاهر صفة الخالق هو التنزيه عن مشابهة صفة المخلوق ، لسلموا مما وقعوا فيه . . . ولا شك أن النبي صلى □ عليه وسلم ، عالم كل العلم ، بأن الظاهر المتبادر ، مما مدح □ به نفسه ، في آيات الصفات هو التنزيه التام عن صفات الخلق ، ولو كان يخطر في ذهنه أن ظاهره لا يليق ، لأنه تشبيه بصفات الخلق ، لبادر كل المبادرة إلى بيان ذلك ، لأنه لا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه ، ولا سيما في العقائد ، ولا سيما فيما ظاهره الكفر والتشبيه . . .

فسكوت النبي صلى □ عليه وسلم عن بيان هذا يدل على أن ما زعمه المؤولون لا أساس له كما ترى . . .

فإن قيل : إن هذا القرآن العظيم ، نزل بلسان عربي مبين ، والعرب لا تعرف في لغتها ، كيفية ليد مثلاً ، إلا كيفية المعاني المعروفة عندها كالجراحة ، وغيرها من معاني اليد المعروفة في اللغة ، فبينوا لنا كيفية ليد ملائمة لما ذكرتم . . . فالجواب من وجهين : . . .

الوجه الأول : أن العرب لا تدرك كيفيات صفات □ من لغتها ، لشدة منافاة صفة □ لصفة الخلق . . .

والعرب لا تعرف عقولهم كيفيات إلا لصفات الخلق ، فلا تعرف العرب كيفية للسمع والبصر ، إلا هذه المشاهدة ، في حاسة الأذن والعين ، أما سمع لا يقوم بإذن وبصر لا يقوم بحدقة ، فهذا لا يعرفون له كيفية ألبتة . . .

فلا فرق بين السمع والبصر ، وبين اليد والاستواء ، فالذي تعرف كيفيته العرب من لغتها من جميع ذلك ، هو المشاهد في المخلوقات . . .